تاركة لي أوساخها .

« وهذه الأشجار التي تضغط عليّ جذورها . وتلتفّ من حولي أغصانها . وتتناثر فوقي أوراقها — لله ما أحمقها في أفراحها . وأسخفها في أتراحها .

« إنها لحياة ضوضاء وشقاء . فليعلق بها من شاء من البُلْه والضعفاء . أمّا أنا فإني أوثر الفناء على مثل هذا البقاء . فابتلعيني أيتها اللجّة ! »

وعندها تململت الأرض قليلاً . وتثاءب البحر . فهوت الصخرة من شاهق علوّها إلى القاع . ومشت فوقها مواكب الأمواج .

* * *

وكان مساء . وكان صباح .

وكان أن خرجتُ يوماً إلى البحر أطلب دُرّه . فقصدت الشاطىء حيث كانت الصخرة . ومن هناك رميت بنفسي في الماء . وعمّا قليل وجدتني بجانب صخرة مصلّبة تكتنفها أوحال البحر وأليافه وتسرح حولها قطعان أسماكه . فالتفتّ وإذا في الألياف عناقيد من اللؤلؤ . وإذ دنوت لأقطفها سمعت الصخرة تقول :

« ما أثقل الحياة ! أوحال وألياف . وأسماك وأمواج . تروح وتأتي وهي هي . فالذي رأيته أمس أراه اليوم وسأراه